بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية

وزارة التعليم العالي

جامعة ام القرى

مكتبة الملك عبدالله بن عبدالعزيز الجامعية

قسم المخطوطات

بداية المخطوطة

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله الذى شرح صدورنا بالاسلام، وطرح بالاستغفار عنا اعباء الاثام، ومنح اصداف الاسماع درر الاداب الذى تقذفه الاقلام، نحمده على نعمه التى اكملت العود والعون، واحملت الهول والهون، ونشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة خيمت بين سرادق العظيم، ونيمت قلوب اهل التوحيد حتى مشوا سويا على صراطها المستقيم، وديمت سحايبها على رياض الايمان فانبتت زهرا ناجما يخجل النجوم الزهر فى الليل البهيم، ونشهد ان محمدا عبده ورسوله الذى بعثه الى البشر بشيرا ونذيرا، واصبح غنيا البلاغة الى فقره فقيرا، وامسى الخامل باتباع اثره اثيرا صلى الله عليه وسلم وعلى اله وصحبه الذين لا يرتقى شرفات مجدا الى شرفهم، ولا يقع طرف طرف على مثل تخففهم، فى الفصاحة ولا طرفهم، ولا يرقم المادح امالى امانيه فيهم الاسد فاه لدرارى سدفهم، ومدّ فاه عن درر صدفهم، صلاة غمايم رضوانها تنسح، وحمايم غفرانها تصدح، وكمايم احسانها تتفتح، ما طرب المترتل، واعرب المتوسل، وتعطف المتوصل، وتلطف المتصل، وسلم تسليما كثيرا الى يوم الدين وبعد فان رسالة ابن زيدون التى كتبها لابن جهور من الرسايل الطنانه، والخمايل التى لا يذوى زهرها وحمايم غصونها بالتغريد رنانه، والغضايل التى لا تزال محاسنها على من حاول معارضتها منانه قد ابرزها منشيها كالغزيلة تمامه، وكالزهر المخبو فى كمامه، اتعبت من يجاريها فما تشق الغبرا لها غبارا، ولا يبيت ذا حس فى مباراتها فهو فى اصله وفرعه يتمادى ولا يتمارى، ولا يملك البرق المتالق اذا سار على اثرها الاعثارا، مشحونة بما فيها من الاشارا الى الوقايع والامثال، وحل الابيات الابيات فى الانقياد على الرجال، غمط فى لا نشا غريب وحلاوة الفاظ لبس الضرب لها بضريب، وطلاوة عبارة ما تريب انها تخلى الاجياد والترايب، لم نر فيها من البلاغة ترقيها، ولم نجد فيها لفظه تخونها الا وهى تنطف بالبلاغة او توجيها، ولم تنظر معانيها الا وهى تطوى المحاسن وتوطيها شعر

لديها رياض لم تحكها سحايبه، واغصان دوح لم تغن حمايمه، وفوق حواشى كل سطر تضمه، من الدر سمط لم يثقبه ناظمه، تدل بما فيها على ان نثرها، لا يلج لابتجان الا عمايمه تقبل افواه الشيوخ بساطه، ويكبر عنها كهه وبراجمه، له عسكرا نظم ونثر اذا رمى بها عسكرا لم تبق الاجماجمه، لقد مل ضوء الطرس مما يغيره، وملّ سواد النفس مما يزاحمه وملّ قنا الانشا مما يدقها، وملّ حديد الشعر مما يلاطمه، فابصرت بدرا لا يرى البدر مثله وخاطبت بحرا لا يرى العبر عابمه، ما اوردتها على احد الا رقصت اعطافه، وجنى من غصونها ما استلذ قطافه، وملئت حبه قلبه بما فيها من اللطافة، واجتلى منها محاسن السوالف واجتنى لذة السلافه، وقال هذا هو الادب الذى ما شاقه غيره ارتشافه وهذا هو الانشا الذى من ركب اعتسافه تسافه، وهذا هو النثر الذى من حط برحاله اثقل النوال بالتحف التحافه شعر هذا قريض عن الاملاك محتجب، فلا تذله باكثار على السوق، فلذلك اثرت ان املى عليها شرحا، وابنى على كواكب كواعبها صرحا، واكحل جفونا بانت لرقبة بيانها قرحى، واطب قلوبا امست لوصالها ايضا جرحى، وان لم اكن من خيل ميدانها، ولا ممن تعده الابطال من فرسانها، ولكن جهد المقل، وزهد المخل

وسهد

وسهد المطل، وسهد المدل، وعهد الممل شعر قد يدرك المجد الغنى ورداوه، خلق وجيب قميصه مرقوع، وبالله اعتصم واعتضد، ومن فيضه استمد واستمد، انه الرقيب القريب والسميع المجيب

فصل فى ايراد ترجمة ابن زيدون وايراد شى من شعره الذى رق وراق وشق على عزه وشاق

فاقول هو ذو الوزارتين الكاتب المجيد المفيد الناظم الناثر البليغ المفوه اللسن ابو الوليد احمد بن عبد الله بن احمد بن غالب بن زيدون المخزومى الاندلسى القرطبى اثنى عليه ابن بسام فى الذخيرة وابن خاقان فى قلايد العقيان وكان من ابناء وجوه الفقها بقرطبة برع ادبه وجاد شعره وعلا شانه وخفق بيانه ثم انه انتقل من قرطبة الى المعتضد بن عباد وهو فى اشبيلية سنة احدى واربعين واربعما فجعله من خواصه يجالسه فى خلواته، ويركن الى اشاراته، وكان معه فى صورة وزير وكان اولا قد انقطع الى ابن جهور احد ملوك الطوايف المتغلبين بالاندلس فخف عليه وتمكن منه واعتمد عليه فى السفارة بينه وبين ملوك الاندلس فاعجب القوم به وتمنوا ميله اليهم لبراعته وحسن سيرته فاتفق ان نقم عليه ابن جهور على ابن زيدون فحبسه فاستعطفه ابن زيدون رحمه الله تعالى بهذه الرسالة وبامثالها من فنون النظم والنثر فما اجدى ذلك عليه شيا ففر من محبسه لما اعياه الخطب واتصل بابن عباد كما تقدم وكتب الى بعض اصدقايه وهو الاديب ابو بكر مسلم لما اختفى بقرطبة بعد فراره رسالة يعتذر فيها عن فراره وهى فى غاية الحسن لولا خوف التطويل كان لا باس بذكرها ولنشر ها ودررها وهذ فلذة منها ابدى اولا بشرح الضرورة الحافزة الى ما صنعت اذ بلغنى انك احد اللايمين لى ومن امثالهم هان على الاملس ما لاقى الدبر، واعاتبك على انفصالك عنى وبرايتك امد المحنة منى عسى ان تتلافى عودا ما وضعت بدا وان كنت فى ذلك كذا بغه وقد علم الادنى فيمنعه الغوث قبل العطب وفى علمك انى سجنت مغالبة بالهوى وهو اخو العمى، وقد نهى الله تعالى عنه فقال ولا تتبع الهوى الاية وشهد على فلان الناشى لا دينه طمعا يا كل بيديه جشعه، وقال فكان القول ما قالت حذام، وليتنى مع قبول من لا تخلى شهادته على بقدر فيه الى، ولم يقرن الحشف بسوء الكيله، وكنت اول محبس بموضع جرت العادة فيه بوضع مستورى الناس وذوى الهيات منهم وفى الشر خيار وبعضه اهون من بعض ثم نقلت الى حبث الجناه المفسدون، واللصوص المفيدون، ومنع منى عوادى، فشكوت الى الحاكم الحابس لى فصم عنى، ولو ذات سوار لطمتنى شعر وانك لم يفخر عليك كفاخر، ضعيف ولم يغلبك مثل مغلب، ولم استطع صبرا، وعلمت ان العاجز من لا يستبد فالمرء يعجز لا محاله ولم استخبر ان اكون ثالث الاذلين العير والوتد، وذكرت ان الفرار من الظلم والهرب ممن لا يطاق من سنن المرسلين وقد قال تعالى على لسان موسى ففررت منكم لما خفتكم، فنظرت فى مفارقة الوطن، اذ قد ربما ضاع الفضل فى وطنه، وكسد العلق النفيس فى معدنه كما قال شعر اضيع فى معشرى وكم بلد، يعد عود الكباء من حطبه، فاستخرت الله تعالى فى نفاذ العزم وانا الان بحيث امنت بعض الامن، الا ان السعى لم يرتفع، ومادة البغى لم تنقطع وختم هذه الرسالة بقصيدة اولها شحطنا وما بالدار ناى ولا شحط، وشط بمن تهوى المزار وما شطوا منها وما شوقى مفتول الجوانح بالظما، الى نقطة زرقا اضرها وقظ

بابرح من شوقى البلم ودون ما ، ادبر المنى شوك القتادة والخرط ، وفى الربرب الانسى
ظبى كناسه ، تواحى ضميرى لا الكثيب ولا السقط ، عليك ابا بكر بكرت بهمة ، لها الخط العالى
وان نالها حط ، انى بعد ما هيل التراب على ابى ، ورهطى فدا حين لم يبق لى رهط ، هرمت
وما للشيب وخط بمفرقى ، ولكن لشيب الهم فى كبدى وخط ، ولما انتحونى بالتى
لست اهلها ، ولم يبق امثالى بامثالها قط ، فررت فان قيل الفرار ارابه ، فقد فر موسى
حين هم القبط وله الرسالة التى كتبها على لسان ولادة بنت المستكفى الى الوزير
ابى عامر بن عبدوس يتهكم به فيها فوجد فيها مكان القول ذا سعة وتلعب
فيها باطراف الكلام واجاد فيها ما شا وكل رسايله هكذا مشحونة بفنون الاداب
وملح التواريخ والامثال الغريبة نثرا ونظما ، وانت سوف ترى نثره كيف يعطف
ويسحرك وتخدعك ، وليس فيه سجع تروجه القوافى على النفوس ، ولكن هذا من
القدرة على البلاغة قال بعض الوزرا باشبيلية عهدى بابى الوليد بن زيدون قايما
على جنازة بعض حرمه والناس يعزون على اختلاف طبقاتهم فما سمعته يجيب احدا
بما اجاب به غيره لسعة ميدانه وحضور جنانه وله مع هذه ولادة اخبار
تطرف القلوب وتشنف المسامع لانه خلع فيها عذاره واعطى هواه فيها فضل
زمامه وكانت ولادة هذه من بيت الخلافة ابنة محمد المستكفى بن عبد الرحمن وهى
واحدة زمانها المشار اليها فى اوانها حسنة المحاضر مشكورة المذاكرة وكانت مشهورة
بالصيانة والعفاف كتبت بالذهب على طرازها الايمن شعر انا والله اصلح للمعالى ،
وامشى مشيتى واتيه تيها وكتبت على الطراز الايسر وامكن عاشقى من صحن خدى
واعطى قبلتى من يشتهيها ، وكانت لها جارية سودا بديعة الغنا فظهر لولادة من ابن
زيدون ميل الى الجارية فكتبت اليه شعر لو كنت تنصف فى الهوى ما بيننا ، لم تهو
جاريتى ولم تتخير ، وتركت غصنا مثمرا بجماله ، وجنحت للغصن الذى لم يثمر ، ولقد
علمت بانى بدر السما ، لكن ولعت لشقوتى بالمشترى ، وكانت ترميه مع فتاة على بانه
على حالة فقالت فيه شعر ان ابن زيدون على جهله ، يغتابنى ظلما ولا ذنب لى ، يلحظنى
شزرا اذا جئته ، كاننى جئت لاخصى على ، وكانت تلقبه بالمسدس وفيه تقول
شعر ولقبت المسدس وهو نعت ، تفارقك الحياة ولا تفارق ، فلوطى ومابون
وزان ، وديوث وقرنان وسارق ، وقالت فيه ايضا شعر ان ابن زيدون وله فقحة
تعشق قضبان السراويل ، لو ابصرت ايرا على نخلة ، صارت من الطير الابابيل ، وبلغه
ان ابا عبد الله البطليوسى اتصل بولادة فكتب اليه قصيدة شعر ابا عبد الاله اسمع
وخذ بمقالتى اودع ، وانقص بعدا وزد ، وطر فى اثرها وقع ، الم تعلم بان الدهر
يعطى بعد ما يمنع وكم ضر امرءا امر توهم انه ينفع فان قصارك الدهليز ، اذ
سواك فى المضجع وكانت اولا تهوى ابن زيدون ثم مالت عنه الى الوزير بن عبدوس
وكان يلقب بالفار فقال ابن زيدون شعر اكرم بولادة علقا لمعتلق ، لو فرقت بين
بيطار وعطار ، قال ابو عامر اصحى يلم بها ، قلت الفراشة قد تدنو من النار ، اكل شئ
اكلنا من اطايبه ، بعضا وبعضا صفحنا عنه للفار وكانت قد طال عمرها وعمر ابى عامر
المذكور حتى اربيا على الثمانين ولم يدعا المواصلة والمراسلة واما ابن زيدون فكاتب

شعر

شعره واغزاله فى ولاده هذه ومن ذلك قصيدته النونية التى سارت فى البلاد وطارت
فى العباد واولها اضحى التنائى بديلا من تدانينا ، وان من طيب دنيانا تلاقينا ، وقد
اشتهرت حتى صارت محدودة فيقال انه ما حفظها احد الا مات غريبا وعارضها
الناس فى حياته وبعد موته ولم يقاربوها واظن ابن زيدون عارض بها البحترى
فى قوله شعر يكاد عاذلنا فى الحب يغرينا ، فما لجاجك فى لوم المحبينا ، نلحى على الوجد من
ظلم فديدننا ، وجد نعانيه او لاح يعنينا ، وقد خمس الشيخ صفى الدين الحلى قصيدة
ابن زيدون المذكورة وجعلها مرثية فى الملك المويد عماد الدين صاحب حماه رحمه الله
تعالى فاحسن ما شا الله قال بعض الادبا من لبس البياض وتختم بالعقيق وقرا لابى
عمرو وتفقه للشافعى وروى قصيدة ابن زيدون فقد استكمل الظرف وهذه من
هذه من قصايده فى ولاده وكنت انا زمن الشبيبة قد نظمت مرثية فى بعض الاصحاب
الاعزة بصفد على وزن قصيدة ابن زيدون هذه ورويها وهى شعر تحكمت بعدكم
ايدى النوى فينا ، وقد اقامت بنا دنيا تنادينا ، وجرعتنا كوس الهجر مترعة مزاجها
كان زقوما وغسلينا ، وقد اناخت بنا من بعدكم محن ، عدت علينا بما يرضى اعادينا
والدمع افناه تكرار البكا فجرت ، نفوسنا ذايبات من اماقينا ، وحسبنا حاله فيكم
مبدله ، الذكر ينشرنا والحزن يطوينا ، اضحت علينا حمام الايك نايحة ، حزنا وباتت
عيون الغيث تبكينا ، وكم لبرق الدجا جيب مشققة ، وبلطم الرعد جينا حين
ينعينا ، وكم تسمر من الذكرى يطارحنا ، عنكم احاديث اشواق فيشجينا ، يا من تحكم
فى الاحشا جنهم ، وزاده الله تثبيتا وتمكينا ، ومن وجدنا على نار الغرام بهم ، هدى
ومن طورهم فى الحسن تودينا ، حتى اتينا فانسنا وصالهم ، وبات لطفهم سرا يناجينا
فما اتم لنا ميقات قربهم ، رب قضى بالذى نختاره فينا ، فكم لنا صعقة خر الفواد لها
رعبا وبات كليم الذات مفتونا ، كانكم لم تكونوا للعيون سنا ، انس وللانفس الحرا
رياحينا ، ما ضر فينا ليالى الوصل لو بقيت ، وارغمت ببقاكم انف واشينا ، وجمعت
شملنا فضلا وتكرمة ، حتى ترى من بعانى من نصافينا ، يا دهرنا اذ دعا الداعى يفرقنا
كيف انخدعت الى ان قلت امينا ، ما كان اسرع حكما جانا عجلا ، فسل لذاتنا من بين ايدينا
فحسبنا بارزايا الدهر حادثنا ، وبعض ما قد جرى من ذاك يكفينا ، ومن تحقق ما قد حل
منه بنا ، فما يريد على الدعوى براهينا ، يا بدر تم تجلى فى دجى شعر ، وغصن بان تثنى
فى الربا لينا ، ويا غزال النقا جيدا وملتفتا ، ووجنة الروض تفاحا ونسرينا ، بالله هل
ذهبت تلك المحاسن او ، حالت حلالك التى كانت امانينا ، وهل تنكس ذاك القد وسلبت
منه الرشاقة لما راح مدفونا ، وهل تغير ذاك الوجه او ذهبت ، محاسن عن بدور
التم تغنينا ، فان شممت عبيرا فى الجنان لا تقاس النجيبات فاذكرنا وحيينا ، وان تمتعت
فى الفردوس يا سكنى ، بطيب عيش فلا تنسى لياليا وكتب ابن زيدون يوما الى
ولاده من الزهرا شعر انى ذكرتك بالزهرا مشتاقا ، والجو طلق ووجه الروض قد راقا
وللنسيم اعتلال فى اصايله ، كانه رق لى فاعتل اشفاقا ، والروض عن مايه الفضى
مبتسم ، كما شققت عن اللبات اطواقا ، يوم كايام لذات لنا انصرمت ، بتنا لها حين
نام الدهر سراقا ، نلهو بما يستميل العين من زهر ، جال الندى فيه حتى مال اعناقا ، كان

كان اعينه اذ عاينت ارقي ، بكت لما بي فجال الدمع رقراقا ، لا سكن الله قلبا عن ذكركم
ابدا ولم يطر بجناح الشوق خفاقا ، لو شا حملني نسيم الروض حين هفا ، وافاكم بفتى اضناه
ما لاقى ، والآن احمد ما كنا لعهدكم ، سلوتم وبقينا نحن عشاقا ومن قصيدة يمدح بها
عبادا في يوم عيد ولما قضينا ما علينا قضاوه وكل بما اوليت داع فمحتف رايناك
في اعلا المصلى كانما ، تطلع من محراب داود يوسف ، ومن نظمه رحمه الله تعالى شعر
بيني وبينك ما لو شيت لم يضع ، سرا اذا ذاعت الاسرار لم يذع ، يا بايعا حظه مني ولو
بذلت ، لي الحياة بحظي منه لم ابع ، يكفيك انك ان حملت قلبي ما ، لا يستطيع قلوب الناس
يستطع ، ته احتمل واستطل اصبر وعز اهن ، وول اقبل وقل اسمع ومر اطع ، ومن
نظمه شعر ولقد شكوتك بالضمير الى الهوى ، ودعوت من حنقي عليك فامنا ، منيت
نفسي من وصالك ضلة ، ولقد تغر المرء يا رقة المنى ، ومن نظمه سامحه الله تعالى شعر
اتاما من قلبي فانت جميعه ، يا ليتني اصبحت بعض منالك ، يدني مزارك حين شط به النوى
وهم اكاذبه اقبل خالك ومنه الم يان ان يبكي الغمام على مثلي ، ويطلب ثار البرق منصلت
النصل ، وهلا اقام النجم للدهر ماتما ، لتندب في الافاق ما ضاع من نبلي ، اعقلة
لاجفان ما لك والها ، الم تزك الايام نجما هوى مثلي ، ولله فينا علم غيب وحسبنا به
عند جور الدهر من حكم عدل ، وفي قام موسى عبرة اذ رمت به ، الى اليم في التابوت
فاعتبري واسلي ومن قصيدة كتب بها من السجن الى ابن جهور ما جال بعدك
لحظي في سنا القمر ، الا ذكرتك ذكر العين بالاثر ، ولا استطلت ذما الليل من اسف ، الا
لليلة سرت مع القصر ، في نشوة من سناة الوصل موهمة ، الا مسافة بين الوهم والسحر
يا ليت ذاك السواد الجون متصل ، فلا استعار سواد القلب والبصر ، فهمت معنى
الهوى في لحظ طرفك لي ، ان الحوار لمفهوم من الحور ، لم يربطوا برد شبابي كبرة وارى
برق المشيب اعتلى في عارض الشعر ، قبل الثلاثين اذ عهد الصبي كثب ، وللشبيبة
غصن غير مهتصر ، يا للرزايا لقد شافهت منهلها ، غمرا فما اشرب المكروه بالغمر
لا يهنى الشامت المرتاح خاطره ، اني معنى الاماني ضايع الخطر ، هل الرياح بنجم الارض
عاصفة ، ام الكسوف لغير الشمس والقمر ، ان طال في السجن ايداعي فلا عجب ، قد
يودع الجفن حد الصارم الذكر ، وان يثبط بالحزم الرضي قدر ، عن كشف ضره
فلا عتب على القدر ، من لم ازل من تاتيه على ثقة ، ولم ابت من تجنيه على حذر
اغنت قريحته معنى تجاربه ، ونابت اللمحة العجلى عن الفكر ، كما اشترى بكرى عينيه
من سهر ، هدو عين الورى في ذلك السهر منها احين زفت على الافاق من ادبي
عرس له من جناه يانع الثمر ، لا تله عني فلما سال ممتنعا ، ردا الصبي عنت شفاه
على الكبر ، واشفع الكن مثل ممطور بلدته ، جذلان بالوطن المالوف والوطر
ومن نظمه في بني جهور شعر بني جهور انتم سماء رياسة ، منازلكم في افقها الانجم
زهر تركل الدهر ان يبطش فمنكم يمينه وان تبسمت الدنيا فانتم لها ثغر ، لكم كل
رقراق السماح كانه ، حسام عليه من طلاقته بشر ، طريقتكم مثلى وهديكم رضى
ومذهبكم قصد ونايلكم غمر عطاء ولا من وحكم ولا هوى وحلم ولا عجز وعز ولا كبر
وقال فيهم بعد حبسه شعر بني جهور احرقتم بجفايكم جناني فما بال المدايح تعبق

نظنوني

تظنونني كالعنبر الورد انما ، تطيب لكم انفاسه وهو يحرق وقال يخاطب ابا الحزم
ابن جهور شعر قل للوزير وقد قطعت بمدحه ، عمري فكان السجن منه ثوابي
لا تخش لا عني بما قد جئته ، من ذاك في ولا توق عتابي ، لم تخط في امري الصواب
موفقا ، هذا اخطأ الشاعر الكذاب وقلت من هذه المادة قول الابيوردي شعر
وقصايد مثل الرياض اضعتها ، في باخل ضاعت به الاحساب ، فاذا تناشدها
الرواة وابصروا الممدوح قالوا ساحر كذاب وقولي في بكر بن ابي حمزة شعر
وعدتني فظننت انك صادق ، وظللت من طمعي اجي واذهب ، فاذا احضرت
انا وانت بمجلس ، قالوا مسيلمة وهذا اشعب وقول ابن زيدون لم تخط في امري
الصواب يشبه قول محمد بن مناذر في خالد بن طليق قاضي البصرة شعر قل لامير
المومنين الذي ، من هاشم في سرها واللباب ، ان كنت للسخطة عرضتنا بخالد
فهو اشد العقاب ، كان قضاة الناس فيما مضى ، من رحمة الله وذا من عذاب
يا عجبا من خالد كيف لا ، يخطي فينا مرة بالصواب وكتب الى ابي حفص بن برد
الكاتب من السجن ايضا قطعة منها شعر ما على ظني باس ، يجرح الدهر وياسو
ربما اشرف بالمرء على الامال ياس ، ولقد ينجيك اغفال ويرديك احتراس ومنها
يا ابا حفص وما سواك في فهم اياس ، من سنا رايك لي في غسق الخطب اقتباس
وودادي لك نص لم يخالفه القياس ، يبلد الورد السنين وله بعد افتراس
ان اكن اصبحت محبوسا فللغيث احتباس ، فتامل كيف يغشى مقلة المجد النعاس
ويفت المسك في الترب فيوطي ويداس ، لا يكن عهدك وردا ان عهدي لك آس
وادر ذكري كاسا ما امتطى كفك كاس ، ومن نظمه ايضا شعر ما رضاك فشي
ماله ثمن ، لو كان سامحني في ملكه الزمن ، تبكي فراقك عين انت ناظرها ، قد لج في
هجرها من هجرك الوسن ، ان الزمان الذي عهدي به حسن ، قد حال مذ غاب
عني وجهك الحسن ، والله ما ساءني اني خفيت ضنى ، بل ساءني ان سري في الهوى
علن ، لو كان امري في كتم الهوى بيدي ، ما كان يعلم ما في قلبي البدن وله
ايضا لم انس اذ بانت بذي ليلة ، وشاحه اللاصق دون الوشاح المراشم
البرق جهاما ولم ، اقترح النار بزند شحاح ، يا مرشدي جهلا الى غيره ، اغنى
عن المصباح ضوء الصباح ، ذو باطن اقبس نور التقى ، وظاهر اشرب ماء السماح
ومنها لا طار بي حظ الى غاية ، ما لم اكن منك مريش الجناح ، لم يثنني عن امل ماجري
قد برقع الخرق وتوسي الجراح ، ان سحاب الافق منها الحيا ، والحمد في تاليفها للرياح
ومن نظمه يهني المعتضد بن عباد لما هزم ابنه اسماعيل لابن الافطس وقتله
ولد اسحق بن عبد الله شعر وبشراك دنيا غضة العهد طلقة ، كما ابتسم النوار
عن اعين الندى ، دعوت فقال النصر لبيك ماثلا ، ولم تك كالداعي يجاوبه
الصدى ، واحمدت عقبى الصبر في درك المنى ، كما بلغ الساري الصباح فاحمدا منها
وجدناك ان الفحت سعيا تجنه ، وغيرك شاد حين الصح رمدا ، اسل الخايب
المغتر كيف اختفاره ، مع الدهر عارا مخلدا ، اراك انه يضحي هزبرا مصمما ، فلم يعد
ان امسى ظليما مشردا ، يود اذا ما جنه الليل انه ، اقام عليه اخر الليل سرمدا

مذكور في كتب التواريخ على ان يترك الحسين الله عنه حيث انتهى اليه الحر وعسكره
ويكاتب الحر عبيد الله فكان جواب عبيد الله اليه ان يجعجع بالحسين واصحابه حتى
ياتي عمر بن سعد فانزلهم على غير ماء ومن ذلك قوله فكيف ولا ذنب لي الا نميمة اهداها
كاشح ونباء جاء به فاسق كان يكيف بهذا الموطن ان يزيد فيه وفرية اختلقها حاسد
فيحسن بعد ذلك قوله وهم الهمازون المشاوون بنميم ومن ذلك قوله وما ظنك
بقوم الصدق فيهم محمود الا منهم شعر حلفت فلم اترك لنفسك ريبة وليس
وراء الله للمرء مذهب ليس هذا البيت بعد هذه السجعات بمتمكن في ايراده ولا
ثابت في وضعه بل الاليق بهذه السجعات لو اورد بعدها قول ابي الطيب المتنبي
شعر وان كان ذنبي كل ذنب فانه محا الذنب كل المحو من جاء تائبا لكان ذلك
انسب والوط بالمقام حسنا واقبا بالمقصود ومن ذلك قوله والله ما غششتك
بعدا النصيحة وعهدا اخذه حسن الظن عليك بعد فراغه من هذه الجمل
التي عطفها على الجملة التي اقسم عليها يحسن ايراده قول الشاعر شعر حلفت
فلم اترك لنفسك ريبة وليس وراء الله للمرء مذهب ومن ذلك قوله فعم
عبث الجفا بازمني كذا وجدته بخط الامام الاديب الكامل علي بن ظافر في
اختصاره لنفايس الذخيرة والظاهر ان ابن زيدون انما قاله فعم او على
م ومن ذلك قوله وما لك لم تمنع من فلان افترس وتدركني ولما امزق ام كيف
لا تنضرم جوانح الاكفا حسدا لي على الخصوص بك هكذا نقلته من خط ابن ظافر
وما لدخول هذه الجملة المصدرة بحرف الاستفهام لانه لا يجوز ان يقول
ما لك لم تقم ولم تركت ام كيف لا تكون فاعلا ام انما يعطف بها على الاستفهام
بالهمزة فيقول اقمت ام قعدت والظاهر ان ابن زيدون قال وكيف والله
اعلم ومن ذلك قوله عارف بان الاديب الوطن لا يخشى فراقه والخليط لا يتوقع
زياله كذا وجدته بخط ابن ظافر وهو غير مستقيم ولا متفق لان كل احد يخشى
فراق وطنه والظاهر ان ابن زيدون قال عارف ان الوطن يجتنب فراقه
والخليط يخشى زياله وانما صحف يجتنب بيخشى واراد هذا لانه قال فيما بعد غير
ان الوطن محبوب والمنشا مالوف واللبيب يحن الى وطنه ومن ذلك قوله
والكريم لا تجفوا رضاها قوابله ولا ينسى بلدا فيها مراضعه لو قال بعد هذا ولا
يرفض معهدا قضى الشباب فيه ماربه لكان تمام الحسن ومن ذلك قوله ان
الطمع في غير مطمع والغنى بمن سواك عنا لو قال بعد ذلك والطمانينة الى غير
غرور والثقة بخلاف خلال لكان زيادة حسن

فصل

واذا قد وصل
في العمل الى هنا وفرغت من الكلام على الرسالة الزيدونية فلا باس بايراد الرسالة
التي انشاها الامام الفاضل الكاتب محيي الدين عبد الله بن عبد الظاهر احد
اشياخ الانشا بل امام من ترسل وتوصل الى المقاصد الغريبة بحسن ما خاطب
ولطف ما توسل وهي رسالة كتب بها الى الامير ناصر الدين حسن بن شاور
الكناني القفيصي المعروف بابن النقيب رحمه الله تعالى في معنى شخص تنقصه
بسبب التواضع في الجلوس وهو ينسب الى رفض جدا حكى فيها حذو ابن

زيدون في هذه الرسالة في سنة ثلاث وخمسين وستماية فقد نقلت ذلك
من خطه بلغني اعزك الله ولا برحت رحيب فناء الفخر فسيب ملبس العمر
يانع ثمر الشكر مفعم حياض البر ان فلانا غض مني غضي الجفن وانه عبث
بي عبث الايام بالمنى وانه ردني الى ارذل العمر في الاطراح وغلق في وجهي
ابواب النجاح وزعم ان اباه اناني غير مفعم وبناه بحكمه غير محكم وحواكى
جاذني غير ملجم وان ميلاد مجدي حديث وسبب سعدي رثيث وان
جوارح اجاذني جريحه وان قراع ارتحالي قريحه وان صدور المجالس
تنكر اقدام اقدامي وبطون الطروس لا تلفح بوطي اقلامي واني لا اعد في جملة
الكتاب واذا دخلوا من ابواب متفرقة للتنكيم لا ادخل معهم في باب شعر
ماذا تنال مذمتي من ناقص فهي الشهادة لي باني الكامل وقد بنيت مقالته
هذا القايل على امور وحملتها على احتمالات غرة في جميعها الجهل كما غره بالله الغرور
والذي اقوله مخاطبا واوجهه اليه مجاوبا ان كان استرسالك ايها العابث عبثا
فما كل الافاعي تعبث بها الانامل ولا كل المراعي تنصب بها الحبائل ولا كل رخاض
تخاض ولا جناح يهاض ولا كل جامح يراض ولا كل سابغة تعاض ولا كل
نسر واقع ولا كل نسر راجع ولا كل السموم تدخل في درياق ولا كل مطوق
يجذب بالاطواق فان كان ما قلته حلما فان من الاحلام ما يروع او وهما
فان من الاوهام ما يخامر الضلوع او جهلا فان المندل الرطب لا يضره كونه
حطبا في موطنه والتبر لا يضره كونه ترابا في معدنه ولا يضر الزناد قدح القادح
كما انه لا يضر النجم الساري نبح النابح ولا علي اذا ما قلت ملاما وقلت انا سلاما
والفخر في ان احلم اذا قلت اهتضاما لا في ان تقول كلما حلمت مناما كانك
ما في يدك ان تخرجت لي اصلا وفي يدي ان اوسعك صبرا وفي قدرتي انك ستغضبني
فلا اغضب وفي قدرتك اني استرضيك فلا ترضى وعندك انك تاكل لحمي ميتا
وعندي لا استحل ان اكل لك لقمة ولا بعد ثلاث ويعجبك انك تحفر لي بيرا
وتقع فيها ولا يعجبني ان اقع فيك شعر انه قد رعى عن مجازاة مثله متى
كانت الاساد مثل الثعالب واعود الى محاققة النفس فياتي الا اظهار الكبس
فاقول هل انت يا فلان الا متخرص بزور وآيس من الخير كما يئس الكفار من
اصحاب القبور وامن من العواقب والله عاقبة الامور وما مبالاتي بك
الا مبالاة الديك بالبط والشمعة بالغط ورماح الخط باقلام الخط ومتى
خافت الرعود من الوعود ام متى احجمت الاسود عن القرود ام متى حرجت
البحار من البنار ام متى صار النار كالانوار ام متى فزعت بنات نعش
من بني سمير ام متى صغرت بنو الريان في عين ابي كبير ام متى جبن الفرزدق
من جرير ام متى شبهت النعامي بالنعام ام متى خافت حرما مصر
من الايام وهي التي يخاف منها على الايام وهل تاتى الدرة المضية اذا قيل
اليتيمة ام تعاب العين النجلاء اذا قيل لها السقيمة ام هل تخل الهضيم
بالحضور اذا قيل لها الهضيمية ولا مبالاتي بما تقوله الا مبالاة ادم بعد

سجود ابليس، ولا انضر رمنك الا انضر الصرح الممرد من قوارير بوطي بلقيس
ام هل بالي بل الا مبالاة البازي بالحمام، والليث بالنقاف الخسيس، ومتى
كانت همدان تفخر على كليب او تحذ بمنها الكبد، ام متى خاف الاسد من بني زبيد
وهل بالت قريش بثاليب ابي سفيان ام هل فزعت مازن من استباحة
ذهل بن شيبان وتحمد الله ما احوج الزمان الى زياد، ولا الجاه بوجه
مكفهر كان عليه ارزاق العباد، ولست لحاك الله من بني صريم الذين تلفهم
التهايم والنجود، ولا من بني عمرها الذين لبيوتهم سمت صعب الصعود، ولا
قبل من ابي قابوس من حزم ونائل ولا لديك ما لدى من اذا قال لم يترك
مقالا لقائل وكان الواجب عليك ان تغسل امسال بن المعذل عن ملاحات
المعرض بيبهان، وان تانف من فضيحة جهلك القطيعة انفه جبلة بن
الايهم ما بين غسان، وما كان اشغلك بذكرى عن ذكرك، واحفظ باب
تخيل في خويصة نفسك جواد فكرك، واولاك ان تدخل في رحمة الله تعالى
بعر قائل لقد زرك شعر ولو اني بليت بهاشمي خؤولته بنو عبد المدان
لهان علي ما القى ولكن تعالوا فانظروا بمن ابتلاني، وتالله لقد استنطقت
من ثلبي مفوها، واثرت من ذي مرقها، وهززت من قلبي متنقفا، واوصلت
مريكي مرهفا شعر متى سالت بغداد عني واهلها، فاني عن اهل العواصم
سال، ولئن عتبت بابن لخم هجاء فاني لارجو ان سيعبث بك داء شعر
لئن هزمتني عامر بيوم لعلع، حساما اذا ذاق الضريبة صمما، وها نحن
ننتظر فعل الله فيك بما تفعله بنفسك، وتحسب لك عنادك في عذل من امسك
وتتربص بك الدوائر تربصك بقلبك شعر ومن يتربص صولة الدهر يلقه
وشيكا وهل ترجى الاساود بالولع، وكيف لا يدخل عليك الاعتلال، واخوك
وابوك وفوق كل معتل، وانت فدوم ما لشعر لبس الغني الاغنى بن الغني
عشيته تفرى وغداه تبيل، واما توهمت من جلوسي في اخريات المجالس
وكوني في ذلك غير مناقش ولا منافس فلا عيب على السنان اذ اضم
الانابيب ولا حلول القافية في اخر البيت من الاعاجيب شعر والبدر
احسن ما تراه العين في ذيل الافق، ولا حط منزلة الحمد اني بها في
اخر الكتاب من كتب ولا تشان سورة الاخلاص اذ انقدمتها في المصحف
سورة ابي لهب، ولو لم يحل الاذو محل، تعالى الجيش واخط الغنام، ولا
يوم عروبة اذا جاء سادس الايام، ولا تعاب الشمس اذا كان لها دون فلك
زحل مقام، ولا الالف اذا جاء بعد الواحد من العدد ولا الزهرة اذا كان
بيتها الثور كما لا فخر للشمس اذا كان بيتها الاسد شعر من كان فوق محل
الشمس موضعه، فليس يرفعه شيء ولا يضع، والبيت باهله، والغمد
بنصله، والجواد بفارسه والقوس براميها والصهوة براقيها، ومن سافل
النحو يترقى الدرر الى اعالي النحور، وقد ينمي صغير من كبير، ويثبت
القشب اللبان ولئن تاخرت الواو من عمرو في الهجا فطالما كانت صدر

الكلام

الكلام في الابتدا ولئن جاءت الهمزة اخر الممدود من الاسماء فكثيرا ما جاءت
اولا في الاستفهام والاغرا وقد ورد التصغير للتعظيم ونطق القران
بالتهكم بلفظ التكريم على ان السعد لا يتوقف بحمد الله على الجلوس في اوايل
المجالس ولا الحلول منها في الاواخر ولا يخص المرتفع ويخص المنضع، فقد
عطلت السبابة والوسطى وحليت دونهما الخناصر ولا حسن الثوب بسجافه
ولا رقم العلم في برد الا في طرافه شعر اذا انت اعطيت السعادة لم تبل ولو نظرت
شزرا اليك القبائل، تقيك على اكتاف ابطالها القنا، وهابتك في اغمادهن المناصل
ولقد لامست مني شهما، ومارست ضيغما، وجالست ارقما، وزاحمت جندلا
وهاديت اجدلا شعر يا سالكا بين الاسنة والقنا اني اشم عليك رائحة الدم
وها انا قد وجدت مكان القول ذا سعة والسيف اقطع ما يكون اذا هز
وللجواد اسرع ما يكون اذا لز، وان مع اليوم غدا فلو ترك القطا لهدا، وعداوة
الشعراء بئس المقتنى شعر ومن تعلق به حمة الافاعي يعش ان فاته اجل
عليلا، واني قلت لا يضرك هذا الارهاج، ولا يثيرك هذا الازعاج، ولا تبالي
به الا مبالاة الزجاج بالزجاج، ولا تانف منه الانفة الحجاج بالحجاج شعر
كان بني نويرة ادركتهم، مذمتهم بعيد ابي سراج وان الذبابة تغثي النفس وان
بعوضة الجوزهر يخسف القمر وتكسف الشمس واعود فاقول ما ظنك
وقعت مني على الخبير ولا انت في الفحص عن حالي في قبيل ولا دبير، ولا علمت
ان جدي سعيد وسعدي جديد، ولا ان ابي عبد الله المامون، وكيف ولد
الرشيد، ولا ان لي ابا يضع لي فوق البدر مهاد، وسما يحمل الجوزاء تحت
يدي وسادا شعر وقد سار ذكري في البلاد فمن لهم باخفاء شمس نورها
متكامل، واني وان كنت الاخير زمانه، لات بما لم تستطعه الاوايل وتالله
ان يومي بنافس في الامس ويفخرون بي كما فخر عصام بالنفس شعر انا ذو د
النسب القصير فطولنا، اعيا على الكبراء والاشراف، والراح ان قيل ابنة العنب
اكتفت، باب من الاسماء والاوصاف، ولا اعلم ايها المتنقص في ذنبا يستدعي
هذا الاسهاب ولا بيني وبينك خصوما فهت به من الخطاب اللهم الا اني
لا اعتقد اعتقادك المضل، ولا ارى رايك المائل، ولا اقلد عبد الله بن
سبا في اعتقاده، ولا ابا الخطاب الاسدي في اجتهاده، ولا اوافق هشام
ابن مسلم الجواليقي على مراده وانشدك شعر الا ان الايمة من قريش ولاة
الحق اربعة سواء، علي والايمة من بنيه، هم الاسباط ليس بهم خفاء،
فسبط سبط ايمان وبر، وسبط غيبته كربلاء، وسبط لا يذوق الموت حتى
تعود الخيل يقدمها اللواء، ولا انشدك قول السيد الحميري شعر الا قل للوصي
فدتك نفسي، اطلت بذلك الجبل المقاما، اضر بمعشر والوك منا، وسموك الخليفة
والاماما، اولانك تعتقد اني من شيعة ابي كامل، او اني اتفقت انا وابن ملجم
على تلك الغوايل، او اني من المطالبين اذا اجد الوهل، او اني كنت مع بني ضبة
يوم الجمل، او انني تاولت في قتل عمار بن ياسر ذلك التاويل السقيم، او انني كنت

في جملة من رفع المصاحف بطلب التحكيم او استربت عقل ابي موسى الاشعري
بالمشاورة او خدعته بخلع الرجلين في المشاورة او ابتعث عبد الله بن وهب
الراسبي في جمعه وناظرت عبد الله بن عباس لما حضر لمناظرته على صنعه او على
معوية بن خديج على فعله او اشرت على معوية بانفاذ بشر بن ارطاة الى المدينة
حين لا عهد لها بمثله ام تراني انشدت يوم قتل الامام رضي الله عنه شعر
نفلق هاما من رجال اعزة علينا وهم كانوا اعق واظلما ام تراني لقي الله بحمل
سنان بن انس ام قد قدمت قدامه حين ضربه حتى القاه عن الفرس حاش
لله ما انا من هذا القبيل ولا سالك هذا السبيل وعلى تقدير اني ابتدت بالكثر من
هذه الذنوب وان قابل توبتي لا يؤوب اليس لي نفس لا تصبر على ضيم وشمس
اباء لا يسترها غيم وبياض خلق ولا بياض خلق شحيم الامنت كانت الدرجات
باتفاق الاسمين لما ظهر الفراق في كتاب النبي صلى الله عليه وسلم بين العبدين
او باختلاف المنزلتين لما غلبت بينة الشمس على القمر بينهما لمزهرة وعظمة
بعد فلكين شعر واذا خفيت على الغبي فعاذر ان لا تراني مقلة عمياء انا صحة
الوادي اذا ما زمجرت واذا نطقت فانني الجوزاء وقد آن ان اخيل العنان
واعمد حد السيف واللسان واضرب صفحا ولا تثني على ذاي العامرية صلحا
واعدل عن نار القرى الى نار القرى واسري لا حمد السرى واستروح من
متالبه لا استريح واوادها ولا اودعها واحجم لها ولا احجم منها واهب
جفن الدواة غفوه واغمد حد القلم نبوه واستعمل من مدائح مولاي
اعزه الله تعالى دوآءا انهض به ما ابيت داءا هاجي ذلك من شهوه ومن
يكن المولى مهيمن قرابده وجوهر قلائده ومثقف صعاده ومقوي
زنده وموري زناده والحامي عنه بسيفه وقلمه والمرشح له من دعمه
فلا يبالي بتقصيص العارى ولا يتاسف على ثلب المبارى شعر على نحت
القوافي من مقاطعها وما على لهم ان تفهم البقر ولا يضر البحر الحصل استنقاص
من به داء الجعل كما انه لا يضر القمر المنير استهزاء الضرير ويكفيني اطال الله بقاك
في الدعاء تاميلك وفي حفظ مساوية تلفيقك وفي الاعداء عليه تجهيزك
وفي التكاثر تعززك وها انا استعين واستميل استميز شعر والقوافي
كما علمت قواف اثر من حاد عن طريق الصواب وقابله منها عالا قبل
له بها واجلب عليه بخيل ورجل لا قدرة له بحلبها وان كان عرضه لا يصلح
للهجو ولا يساوي ثوب ثلبه اجرة الرفو فقد يجرب السيف في جلد العير
ويستحل نكاح المراة السرية بالعبد الصغر ويصفى الفضة الخلاص بالرصاص
وتفصل عقود الجواهر بالسخاب وتساغ اللقمة المجهلة بجرم الشراب
ومن لم يجد ماء طهورا تيمما فادام الله لك النعمة ادامة لا ينقصها اختزال
وحرسها عليك حراسة لا تنتهي الى زوال خذها الجلك الله قد انشاتها
سحابا ثقالا لك منها عذب الشراب ولغيرك عذاب السراب واوريتها
نارا لك منها الانارة ولغيرك الاحراق واجريتها بحار لك منها الادوا

ولغرك

و لغيرك الاغراق وادرتها خمرا لك منها النشوة ولغيرك الخمار وطبعتها نصولا
لك منها ما ضمت عليه الانامل ولنحر غيرك الغرار وها قد اتتك لم يكشف
غيرك لها نقابا ووفدت عليك لم تطرق لغيرك بابا فارخ عليها ستر معروفك
الذي سترت به قدما على عواري وقد حسدها القريض على سبقها الى ناديك
وغبطها على حلو لها بواديك فتعلق باذيالها مستشفعا ونظر من خلال سطورها
متطلعا وها هو قد خيم بابياته في ذراك وترجلت قوافيه بين يدي علاك
وهو شعر العلى في ارتشاف در العلوم والحلا في ارتشاف در الحلوم والتناهي
في كل فعل حميد ما التناهي بكل خلق حميم والسعيد الشقي من جمع المال التفريق
خلة وخديم ما الغنى الفقر من لا تراه لتفقد مواسيا وعديم والعظيم المقدار
كل سري يترجي في كل خطب عظيم والكريم الابا من بساط الفضل فيأتي بكل
فعل كريم والفتى من يكون في كل حال ليس بالصعب لا ولا بالرخيم ليس عندي
الذميم في الخلق الا من اتى خلقه بفعل ذميم فعظم الرياح يكره بالطبع
ويلتذ دايما بالنسيم واتفاق الاسما ليس يجدي ما سليم فيما ترى كسليم والتسامي
الانسان بالشكر اولى من رسوم في جلده ووسوم انما يظهر التفاوت في
الفعل ولست ولودة كعقيم ومضاء الغرار في السيف امسى سببا في زيادة
التفخيم واللآلي لولا التلألؤ فيها لم تقارن بكل وجه وسيم ان حسن الثنا
يحلي من المرء وبغلي وخيم امر وخيم ويغيض كانه الموت الا في اقتراب
من الغفور الرحيم غض منه ملا يغض وامسى من غنائي يهني اشد شكيم
ولئن كان في النعيم بمال فهو بالبخل في سواء الجحيم ولكم تاه من غناه فقلنا
ليس ذا التيه علة التعظيم لو يكن بالحطام يشرف شي لم نعظم شعاير
الحطيم ايها السايلي عن الغيث فيه هو كم عاث مرة في اديمي هو ذو البخل
والبذاذة واللوم وشر الجوار والتجشم ولعمري ان الحليم اذا ما سيم خسفا
تراه غير حليم حاضر العيب حين يرجم بالغيب تراه يبدو لكل عليم لا
تسلني عنه فما هو خاف كيف يخفى شيطانه من رجيم وكذا ليس في الانام
بخاف من ايادبه مسليات الهموم سيد من كنانة هو منها خير سهم مسدد
التصميم زانني مدحه ولولا ثناه لم اقلد بكل عقد نظيم حسن الاسم والفعال
كروض فاق حسن المراي وحسن الشميم فلجيدي منه امد خصيب
وللضد منه اشر خصيم ولكم قلت معلنا في معاليه بشدو ومرجع الترنيم
خذ قريضا اداره كرم الود سلا فايزري ببنت الكروم وهو في الامتزاج
ماء وخمر في اقتسام التحليل والتحريم ولئن جاء فيه هجو فلان بعد مدح
لكم فغير ملوم فلعمري له الهجاء نسيب والنسيب الجدير بالتقديم ولكم
نفعه وللغير منه لسعة رب ارقم من رقيم ان زهر النجوم منها رجوم
ونجوم واهلا هنلا بالنجوم رب وصل نال من بعد هجر وصباح من بعد
ليل بهيم فهب الصفح لا عدمتك مولى ذا بنان هام وبر عميم تمت
الرسالة الزيدونية وشرحها لا ديب عصره وفريد دهره العالم العلامة

نهاية المخطوطة

END